نهاية كفاح

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

كتب الشاعر هذه المرثية بعد أن شيع جثمان صديقه الدكتور زكي مبارك ثم لزم الفراش في اليوم التالي خلال مرضه الطويل دون نشرها في حينه.

أيها الراحلُ الذي … كان روحاً مُناضِلاً
في طريقٍ شققتَها … واصطنعتَ المعاولا
سِرتَ فيها مجاهداً … يتخطّى الجنادلا
ثائراً في مشاكلٍ … يكتويها مُصاولاً
الخصوماتُ عنده … لا تصيبُ المقاتلا
كان يُلقي يَراعُه … حُمَمَ النقد سائلا
والهوى في فؤاده … يتجلّى فضائلا
ينشرُ الحُبَّ نفحةً … حين يطوي المشاكلا
عشتَ في الناس ساخراً … ضاحكَ السنِّ هازلا
والتقى كنتَ قابضاً … والضُّحى كنتَ ناهلا
كم ليالٍ سهرتَها … شاردَ اللبِّ ذاهلا
لا تبالي بجهدها … من أخٍ صارَ عاذلا
تلك كانت جنايةً … من زمانٍ تغافلا
جهلَ الفضلَ في الذي … كان للزيفِ جاهلا

*

أيها الراحل الذي … كان بالأمس ماثلا
اجتثت جرةُ المنى … وانكفا الدنُّ مائلا
يندبُ الجلسَ الذي … أصبحَ اليومَ عاطلا
طُويتْ فيك صفحةٌ … من إخاءٍ تطاولا
لو تأملتَ موكباً … حفَّ بالنعش راحلا
لبكتْ عينُك التي … ما بكت قبلُ زائلا!